التّـــــوزيعيّة - ديكرو

Distributionnalisme - *Oswald Ducrot*

ترجـمة : عبد الكريم كبداني برّاشد

تلمسان

مقدّمـــة :

ها نحن أولاء نساهم بهاته التّرجمة في إثراء موضوعا من مواضيـــع علـوم اللّغة، ذلكم هو موضوع المدارس اللّسانية، من خلال هذه المدرسة الموسومة " التّوزيعيّة Distributionnalisme".

و لقد نعلم أن أهمية هذه المدرسة كامنة فيما لها من تطبيقات توزيعيّـــة يـدلّ عليها ظاهر مصطلحها.

لقد رام "بلومفيلد 1933 م" وضع نظاما متماسكا يضمّ مبادئ لوصف اللّغـــات بصورة عامّة؛

و إذا كان التّقطيع الظّاهراتي للمتلفّظات" Segmentation phonématique des énoncés" يسمح بتعيين عدد الصّوائم أو الفونيمات " Phonèmes" الّتي يـتركّب منها الدّال " Signifiant " ، فإنّ التّفكيك إلى مكوّنات مباشرة مصطلح لسانيّ و طريقـة وصفيّة بنويّة موضوعة من "بلومفيلد"، و مطوّرة، من بعـــد ، مـن "بـايك PIKE " وغيرهما... و هي متمثّلة في تفكيك جملة إلى مكوّناتـــها الواســعة المسـمّاة مكوّنـات مباشرة، ثمّ تفكيك هاته إلى المكوّنات الخاصّة بها، حتّى يصل التّحليـــل إلـــى مســتوى المقاطع الصّغرى، أي المورفيمات، أي ما يسمّى بالوحدات النّحويّة " Morphèmes".

و لقد زوّدنا هذه التّرجمة بأمثلة عربيّة أصيلة، رأيناهـــا ضروريّـة للقـارئ المعرّب، و ديلناها بهوامش تحليليه تفصل في أحايين كثيرة، مـحيله علـــى مصـادر ومراجع أيضا، و تشرح في مرّات أخريات و تفسّر ما غمض من بعض المصطلحـات، كما اقـترحنا مصطلحات رأيناها بديلا قمينا في مواضع قليلـة، مراعيـن الدّقّـة فـي

الترجمة و التعريب، لكي ننقل مضمون المدرسة في أحسن صورة، مع شرح مستفيض لما اعتقدناه يلتبس على القارئ.

د/عبد الكريم براشد.

في الوقت الّذي كان فيه عمل "دي سوسير [1]" 1857-1913 يشقّ طريقه نحو الشّهرة نلفي العالم الأميريكي

" بلومفيلد 1887 - 1949 م L.Bloomfield" [2] الّذي كان مختصّا في أصل اللّغات الهندو -أوروبيّة " Indo-Européennes" [3] يقترح، بطريقة مستقلّة، نظريّة مطوّرة و منظّمة هي نظريّة عامّة للكلام [4] "théorie du language développée et systématisée"، هيمنت على اللّسانيات الأميريكية حتّى عام 1950 م؛ إذ يعتقد أنّ هاته النّظريّة تمثّل كثيرا من التّشابه و القياس " Analogie " [5] مع مثول اختلافات جليّة وواضحة، مع السّوسيريّة [6] " Saussurianisme"و بخاصّة مع التّأويل الشّكلانيّ البنياني[7] للمذهب السّوسيريّ " Interprétation formaliste glossémistique " .

* **اللاّعقلانيّة** [8] - " l'anti-mentalisme "

لقد كان منطلق لسانيات " بلومفيلد" من السّيكولوجيا السّلوكيّة [9] " Psychologie béhavioriste" الّتي انتشرت في الولايات المتّحدة "Etats Unis" منذ عام 1920.

إنّ فعل الكلام [10] "Acte de parole" ليس سوى سلوك " Comportement" لنموذج خاصّ، فعلى حسب زعم بلومفيلد إنّ الكلام هو إمكانية بالنّسبة للفتاة "إنصاف" [11] و هي ترى تفّاحة " pomme"، فبدلا من أن تقطفها نراها تطلب من " كريم" [12] القيام بهذا الفعل؛ ذلك أنّ السّلوكية "Béhaviorisme" ترى أنّ السّلوك الإنسانيّ مفسّر " Explicable"، أي متوقّع و ذلك انطلاقا من أحوال يظهر فيها مستقلا و حرّا من كلّ عامل داخليّ " Facteur interne". و من هنا يستنتج " بلومفيلد" أنّ الكلام ، أيضا، " Parole" يجب عليه أن يصبح مفسّرا " Expliquée" من خلال ظروفه الخارجيّة لظهوره " Conditions externes d'apparition " و يسمّي هذه الفرضيّة والأطروحة

" thèse" الآلية أي الميكانزماتية، "Mécanisme"[13] ، و يجعلها مضـــادًا للعقلانيـــة " Mentalisme " [14] الّتي تظلّ غير مقبولة في نظره، لكونها، أي العقلانيـــة، تفـــرض فكرة تفسير الكلام على أنّه تأثير أفكار" Effets de pensées " كمثل القصد و النيّـــة " intention" و المعتقدات "Croyances" و الشّـــعور "Sentiments" ، مـــن الفـــاعل المتكلّم " Sujet-parlant". و كسابقة أوّليّة "Comme préalable" لهذا التّفسير الآلـــيّ الميكانيكيّ للكلام، الّذي لا يتحقّق بسرعة، يطلب منّا" بلومفيلد" في هذه الحال، الاكتفـــاء بوصف هذا الكلام؛ وعندها نكون بصدد الحديث عـــن الوصفيّـــة "Descriptivisme " [15] المضادّة لتاريخية "historicisme"[16] النّحويّين الجدد [17] "historicisme des néo--grammairiens" و كذا للوظيفيّة " fonctionnalisme" [18] .

ولكيلا يكـــــون هذا الوصـــف متلويـــا "infléchi" بأحكام مسبقة يكـــون بإمكانـــها جـــعل التّفســـير "Explication " اللاّحق و التّـــابع "Ultérieur" مســـتحيلا فإنّه يدعو إلى أن تتمّ خارج كلّ اعتبار عقلـــيّ " Considération mentaliste"، و لا سيّما ابتعادها عن الإشارة و التّلميح " allusion " إلى معاني الكلام المتلفّظ به.

*** التحليل التوزيعي "Analyse distributionnelle"**

إنّ دراسة لغة ما هي، في المقام الأوّل، جمع مجموعة ممكنة من المتلفّظـــات " Enoncés" [19] المرسلة من لدن مستعملي هذه اللّغة فـــي فـــترة معيّنـــة "Epoque donnée" [20] و هذه المجموعة هي الّتي تســـــــاوي المدوّنة "Corpus" [21].

و بعد هذا نطفـــق نحاول إظهار التّناسق و الاطّراد و كذا الضّوابط "Régularités" في هذه المدوّنة حتّى نعطي للوصف ميّزة مرتبّـــة و منظّمـــة "caractère ordonné et systématique " ، مـــع تـــجنّبنـــا ألاّ يـــــــكون مجـــرّد جـــرد " Inventaire" ،

و هذا كلّه دون أن نتساءل عن معنى المتلفّظات "Signification des énononcés".

إنّ الرّجوع إلى الوظيفة "fonction" و المعنـــى " Signification" [22] ، بعدّهما مبعدين " Exclu"، يجعل فكرة السّياق الخطّي [23] " Contexte linéaire " أو

البيئة " Environement" الفكرة الوحيدة "seule notion » التي تكون قاعدة هذا البحث في الضوابط.

إنّ الإشارة إلى البيئة بوحدة "أ1 " [24] في متلفظ هو "و" معناه الدلالة و التعيين " indiquation " لمتتالية الوحدات « suite d'unités" (" أ1 " و " أ2 " ..." أ1 "-1) التي تسبقها في "و" وبقيّة " (أ1 "+ 1 و " أ1 "+2 ... " أط)" [25] التي تتبعها. و من هنا نستطيع أن نعرّف مفهوم التوسيع [26] " définir la notion d'expansion ". لتكن إذن "ب" مقطعا [27] " Segment" أي وحدة أو متتالية وحدات " Suite d'Unités"، سنقول عندها : إنّ "ب" هي توسيع لـ "ج "، في أحوال :

- أولها : إذا كانت "ج" مقطعا لمتلفظ اخر هو "و ا" للمدونة.

- ثانيها : إذا لم تكن أكثر تعقيدا من "ب" مكوّنة من قدر مساو من الوحدات أو أقل من هذا.

- آخرها : إذا كان استبدال "ب" بـ "ج" في "و" ينتج متلفظا آخر هو "و" للمدونة، إذ إنّ "ب" و "ج" لهما بيئة مشتركة "Environnement commun ". إنّ البيئة أيضا تساعد على تعريف توزيع وحدة ما " définir la distribution d'une unité" .

ذلكم هو مجموع البيئات أين نلتقي بالتوزيع داخل المدونة، بحيث إنّ الدور الأساسيّ "Fondamental" لهذا المفهوم " notion" هو الذي قاد الألسنيين، الذين يتبنّون أفكار بلومفيلد، و بخاصة "ويلس Wells" و "هاريس" 1909 " HARIS" [28] في بداية أعمالهما، إلى وسم أنفسهما: التوزيعيين " Distributionnalisme " .

من المفاهيم السابقة " Notions précédentes" نستغل التوزيعية منهجا " methode" لتفكيك " décomposer" المتلفظات للمدونة، أو على حسب الاصطلاح المألوف و المعتاد " Terminologie usuelle » لتحليل المتلفظات إلى مكوّنات مباشرة " Constituants immediats"[29]، بالاختزال و الاختصار في المصطلح

السّابق ليصبح هكذا : " م – م ا-ك " هذا التّحليل الّذي يقودنا إلى نسبة بناءا تدريجيّا تسلسليّا " Construction hiérarchique " للجملة، يقوم على تفكيك المتلفّظ إلى بعض المقاطع "Quelques segments" الواسعة التي تسمّى مكوّناته المباشرة "C.I" ثم نشرع نشعّب هذه المكوّنات المباشرة و نقسّمها ثانية " Subdiviser"إلى مقاطع صغرى " Sous - segments" الّتي هي مكوّنات مباشرة " C.I" للمكوّنات المباشرة السّالفة، وهكذا دواليك ... حتّى نصل إلى الوحدات الصّغرى " unités minimales ".

فرضا لنحلّل المتلفّظ "و" الآتي " [30] Le président de la république à ouvert les floralies " [31].

– أ) نسجّل، أيضا، وجود المتلفّظ " Enoncé " : "Georges Bavarde" [32] في المدوّنة، بحيث يغدو التّحليل، هاهنا بيّنا و جليّا " L'analyse est évidente "، ما دام ليس له سوى وحدتين ثنتين؛ نبحث إذن عن أيّ المقاطع لـ "و" هو توسيع لـ " Georges "و "Bavarde" . إنّهما، بالتّبادل " respectivement"، هكذا : " Le président de la république" و " a ouvert les floralies"، مادام لدينا في المدوّنة : "Georges a ouvert les floralies" [33]

و " Le président de la république bavarde " [34] أيضا . و من هنا يبدو أوّل تقسيم مقطعيّ " Première segmentation" إلى مكوّنين مباشرين إثنين هما :

Le président de la république / *a ouvert les floralies*

– ب) بعد هذا نفكّك المكوّن المباشر، مقارنين إيّاه، على سبيل التّمثيل، بالمقطع : " mon voisin"[35]، حيث يغدو التّحليل واضحا و جليّا. و نلاحظ إذن بأنّ أداة التّعريف "Le " هي توسيع لصفة الملكية " mon"؛ و "voisin" هي توسيع لعبارة :" Président de la république" ، و من هنا نحصل على تقسيم جديد " nouvelle décomposition" هو "Le / président de la république" .

- جـ) إنّ مقارنة " Président de la république " مـع "Chef auvergnat" يقودنا إلى تقسيم وتفريع مقطعيّ جديد هو : " Président / de la république " الخ...[36]

إنّ التّحليل النّهائي يمكن تمثيله عبر الرّسم البيانيّ الآتي ؛ حيث تمثّل كلّ خانة " boite " مكوّنا مباشرا، و يمكنها ذاتها احتواء خانات أخريات.

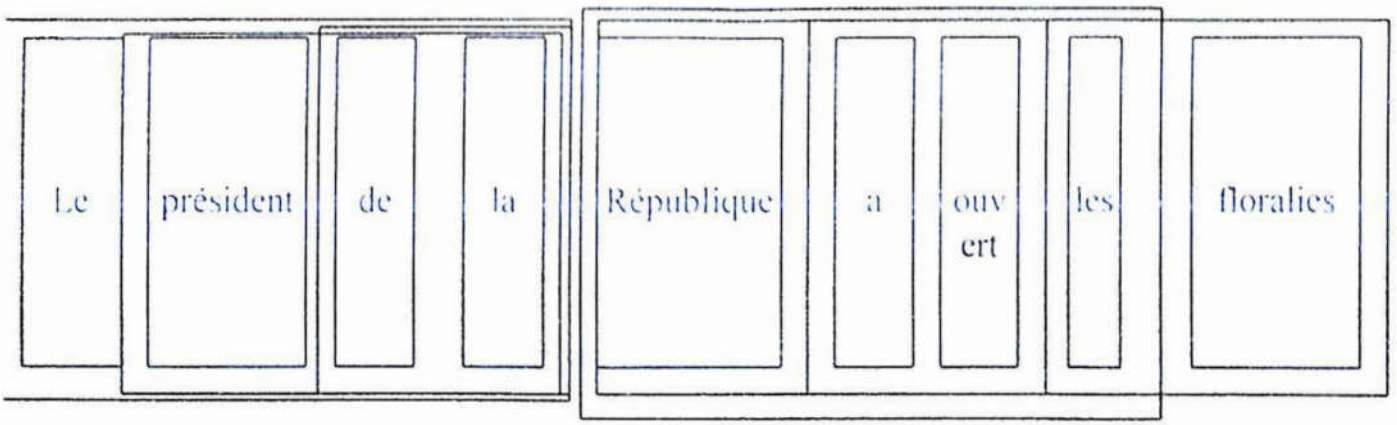

إنّ المهمّة الثّانية " Deuxième tâche" للتّوزيعيّ، المشبل على ترتيب المدوّنة ووضعها وفق نظام و نسق منظّمين " en ordre " ، هي الوصول إلى تصنيف المكوّنات المباشرة " Classification"، و لهذا نروم محاولين جمع كلّ المكوّنات المباشرة التّي لها توزيع مماثل " à distribution identique"، لأجل الحصول على أصناف توزيعية .

بيد أنّ هذا العمل معقّد جدّا من حيث كوننا نادرا ما نجد في مدوّنة ما مقطعين إثنين لهما التّوزيع نفسه تماما؛ كما يجب أن نقرّر أيّ الاختلافات التّوزيعيّة " Différences distributionnelles" لا بدّ من طرحها جانبا " à négliger"، و تلك التّي يجب الاحتفاظ بها لأنّها، في الألسنيّة التّقليديّة، خاصيّات و ميّزات وظيفيّة " critères fonctionnels" أو دلالية " sémantiques " غير مستعملة

البتّـــة "inutilisables"، بالنسبة للتوزيعيّ، و هي التي توسّس "fondent" هذا القرار " décision"، و تحكم بأهمّية " jugent important" مجيء عبـــارة " les floralies"، أو " La porte " [37] أو "La Route" [38] بعد عبارة " a ouvert" ، و ليـــس أبـــدا كلمة " facile" [39] أو " Beau" [40] ؛ و أقلّ أهمّية من إيلافنا عبارة " La porte" لا نجد البتـــّة " La chaise"[41] أو "Le bâton"[42] أو " la chanson " [43].

و لكي ننشـــئ و نقيـــم " établir" الأصنـــاف التّوزيعيّـــة " Les classes distributionnelles"[44] ينبغي لنا أن نعمل مرحليّا " proceder par étapes"؛ فلأوّل سلسلة من الأصناف " Première serie de classes" التّي تكون طويلة جدّا، نفـــترض القدرة على ربطها، فقط، بقواعد من الطّراز الآتي : لكـــل عنصـــر مـــن صنـــف "أ" " élément de la classe"، تلفي، على الأقلّ، عنصرا من صنف "ب" ،كمثل تجمّعـــهما " juxtaposition" الّذي يشكّل مكوّنا مباشرا " C.I" فـــي المدوّنـــة "corpus" عكســـيّا " réciproquement"، مع اقتضاء " Exigence " كـــون كـــلّ المكوّنـــات المباشـــرة المتحصّل عليها، من حيث التّوزيع، ذات طبيعة واحدة " de même nature" . بصيغة أخرى" Autrement dit" إنّنا نشكّل أصنافا، كمثلما إنّ هنالك تناسقا و انتظامـــا فـــي تركيبها و تنظيمها المشترك " combinaison mutuelle" و ليـــس فـــي تركيـــب عناصرها. و في مرحلة ثانية ، نقسّم تقسيما ثانيا " "Subdiviser"" على حسب المبـــدأ نفسه، الأصناف الأساسيّة " Les classes principales" المتحصّل عليها مـــن قبـــل " Auparavant" .

ناخذ، من جديد، الصّنفين " أ" و "ب" المذكورين ســـالفه، بحيـــث سنقسّـــمهما ثانية، بالتّبادل " respectivement " إلى "أ1 " و "أ2" ،و كـــذا إلـــى "ب1" و "ب 2"، بحيث إنّ كلّ عنصر من " أ1" يكون بإمكانه الاشتراك " Associé"، على الأقلّ ، مـــع عنصر من "ب1"، و بالتّبادل أيضا، ووفق الشّيء عينه بالنّسبة لعناصر الصّنفيـــن " أ2" و"ب2". ثم نعيد العمليّة من جديد" on recommence l'opération " مـــع " أ1" و "أ2" و "ب1" و "ب2" .... و هكذا دواليك...

ملاحظة N.B: لو لا أنّ المسعى الحقيقيّ " démarche effective" معقّد جدّا "Compliquée" و بخاصّة عندما نأخذ بعين الاعتبار الخاصّيات و الميزات التّوزيعيّة " propriétés distributionnelles" للمكوّنات المباشرة المتّصل إليها عن طريق وصل " Jonction" عناصر " أ " و "ب".

إنّ بعض التّوزيعيّين يعتقدون بأنّا، و نحن نشرح بدقّة " Explicitant rigoureusement "هذا المسعى و الجهد، بإمكاننا أن نجعله اليّا و أوتوماتيكيا " Automotisable"و كذا حدّ " définir" إجراء استكشاف " Procédure de découverte" ينتج، بطريقة ميكانيكية، وصفا نحويا " Description grammaticale"، إنطلاقا من مدوّنة ما.

إنّ مسلّمة هذا المنهج " Méthode" هي أنّه عندما نتّبع " poursuit"، مرحلة مرحلة، سيرورة التّقسيم الثّاني " processus de subdivision"، نصل إلى أصناف متجانسة أكثر فأكثر " Classes de plus en plus homogènes" من وجهة نظر توزيعيّة ، أو من منظور توزيعيّ. بعبارة أخرى، إنّ عناصر الأصناف المتحصّل عليها في مرحلة ما " Etape quelconque" تتشابه فيما بينها، من حيث طريقة توزيعها أكثر ممّا هي عليه عناصر الأصناف المتحصّل عليها في مرحلة سالفة، بحيث تؤدّي السّيرورة الكاملة و التامة " Processus total "، مع مقاربة متطوّرة باستمرار " Approximation sans cesse améliorée"، إلى تعيين " Détermination" أصنافا توزيعيّة دقيقة " Rigoureuses".

إنّ التّقبّل و التّسليم بهذه المسلّمة عند "هاريس HARRIS" معناه إسناد اللّغة وتخصيصها" Attribution" ببنية توزيعيّة؛ الشّيء الّذي يدحض " refuterait" وجود مثل هذه البنية هو ملاحظة كون الانطلاق من مرحلة معيّنة، أيّ تقسيم ثان جديد، لا يستطيع تحسين المقاربة " améliorer l'approximation" و لكنّ تحسينا ما يقتضي

" Exigerait" إبطـــــــــــال و نســـخ التّقسيمات الثّانيـــــة " l'abolition de subdivision " النّاتـجة في مرحلـــــــة سالفـــــــــــة، و تقتضـــي، إذن، تجمّع عناصر متفرّقة من قبل.

* بيـن التّـــــوزيعيّة و السّوســـيريّة : "Distributionnalisme et saussurianisme "

تـثير التّوزيعيّة بعض الـمشاكل، من منظور الألسنيّة السّوسيريـّة؛ و لعـــلّ أهمّـــــها ذاك الّذي يتعـــــلّق بتعيـــين الوحدات

" Détermination des unités ". فبالنّسبة لسوسير إنّ العناصر ليست معطاة أبـــدا " ne sont jamais donnés"، و استكشافها و النّظام " système" ليسا ســـوى شـــيء واحد، إذ إنّ دراســـة تـــــــوزيعيّة تظهـــــــــر مـــــــورطة "impliqués"، من حيث التّعريف ، المعرفـــــــة السّالفـــــــــة للعنـاصر "la connaissance préalable des éléments"،

و عليه فلأجل إقامة توزيع وحدة واحدة " établir la distribution d'une unité"، يغدو لزاما علينا تعيين هذه الوحدة، أيّ حدّها في السّلسلة الكلاميّـة " chaine parlée"، مع إظهـــــار القدرة على تعريفهـــــا عبر مصادفاتنا المتنوّعة " occurrences "[45] و العديدة بها؛ و كذلكم تعيين الوحـدات التـي تؤلّـف بيئتـها " Environnement".

إنّ جزءا من هذا الاعتراض " objection" قد ندحض لا محالة، و ذلـــك إذا سُبقت عمليّة البحث عن الأصناف التّوزيعيّة بعمليّة تـحليل إلى مكوّنات مباشرة، بحيـث إنّ هذا التّحليل الّذي ينبني على خاصيّـــات توزيعيّـة أساسـيّة " Elémentaires"، أي دراسة بعض البيئات المعيّنة " Environnements particuliers "، يسمح بحدّ المقاطع الّتي نجعلها، فيما بعد، ميدان دراسة توزيعيّـة معمّقـة " Etude distributionnelle plus poussée"، بيد أنّـه ينبغي استنتاج ما يأتي :

أ) إنّ التحليل إلى مكوّنات مباشرة يتوصّل، بصعوبة ، إلى حدّ وحدات أصغر من الكلمة " Mot". و إذا رمنا ملاءمته مع مشكل تقطيع الكلمة "l'adapter au problème de la segmentation" du mot" بوساطة التّهذيب " Moyennant retouches" فقد يسبّب مخاطر فرض مقاطع يرفضها التّحليل السّوسيريّ، لأجل ميزاتها الدّلاليّة المختلف فيها "Caractère sémantiquement contestable".

هكذا إذن، و بعد قبول التّقطيع المعتاد و المألوف "Segmentation habituelle " "dé- faire "[46]، يغدو التّحليل إلى مكوّنات مباشرة موجبا استقطيع " re-layer"[47] بحيث يغدو من السّهل إيجاد متلفّظ يمكن فيه استبدال " relayer" بكلمة " Défaire" . و يمكننا القول : إنّ " re"[48] هي توسيع " expansion" للسّابقة " dé"[49] مادام أنّه عندنا " délayer"[50] ، و أنّ " layer"[51] هي توسيع لكلمة " faire"[52] مادام لدينا

" refaire"[53]. و الشّيء عينه نتوصّل إليه مع " dé- noncer"[54] و " dé-fendre"[55] و " dé-clarer"[56].

ب) إنّ التّحليل إلى مكوّنات مباشرة يبقى هيّنا وضعيفا أمام مشكل تعريف مصادفات وحدة واحدة " identification des occurrences d'une même unité". و لاجل سدّ هذه الفجوة " pallier cette lacune" أعددنا، عن يقين و بيّنة، مناهج من صنف توزيعيّ " on a élaborer des méthodes de type distributionnelle" تمكّن من تعريف ما يأتي :

1) متغيرات الصّوتم[57] ذاته " phonème"، كمثل الصّوتم "a" لكلمة "bas"[58] و الصّوتم " a" عينه من أداة التّعريف " la".

2)تعريف مختلف البيانات لعنصر دالّ واحد "Les diverses manifestations d'un même élément significatif "، و ذلك نحو " in"[59] في

كلمه " indistinct "[10] و " أ في كلمه immobile "[11]. غير أن هذه المناهج قليلة الاستعمال، و لايمكنها سوى تعليل قرارات " décisions" متبنّاة وفق ميزات أخرى

" d'autres critères". و من جهة أخرى يغدو تطبيقها صعبا لأجل حقائق دلالية، وذلك في حال ظهور التّحقيق الصوتي عينه الّذي ينتمي إلى وحدات مختلفة " même réalisation phonétique".

فهل سيكون هذا هو عمل المناهج في حال وجود السّابقة " re" نفسها أو عدم وجودها في "rejeter" و " refaire" ؟.

إنّ هذه الصّعوبات الخاصّة بتعيين الوحدات "ces difficultés relatives à la détermination des unités" لا تلغي القياس " analogie" بل هي، على العكس من هذا، تقوّي قيامه بين التّوزيعيّة وبعض خاصّيات اللّسانيات السّوسيريّة، و لا سيّما الجلوسيماتية أيّ البنيانية اليلمسلفية"glossématique" فالّذي يميّز لغة ما، عند يلمسلف و التّوزيعيّين أيضا، هو مجموعة من الضّوابط التّركيبيّة " régularités combinatoires" ، و كذا السّماح بقيام مجموعات " Associations" و منع قيام أخرى ؛ بل يمكننا حتّى إيجاد تشابهات "ressemblances"، غاية في الدّقّة، بين العلاقات التّركيبيّة الجلوسيماتية ، و تلك التّي توجّه التّحليل إلى مكوّنات مباشرة و تحكمه، أو تكوين أصنافا توزيعيّة "constitution de classes distributionnelles".

لو لا أنّ هنالك اختلافين يبقيان قائمين هما كما يأتي :

أ) إنّ الشّكلانية اليلمسلفية : " formalisme hjelmslevien" تعني بخطّة العبارة "le plan de l'expression" و المحتوى "contenu"معا؛ بينما لا تهتمّ الشّكلانيّة التّوزيعيّة "formalisme distributionaliste" بسوى الشّقّ الأوّل، أيّ العناية بالعبارة. و إنّه لمن الجزم بمكان

"formel"، ليس فقط بمفهوم علماء الرياضيات و إنما وفق المعنى العادي "banal" أيضا، القطع لشكلانية يلمسلف بعنايتها بسوى الشكل المدرك و المحسوس للّغة [62] "Forme perceptible de la langue".

ب) و بخلاف التركيب التوزيعي و التوفيقي "combinatoire distributionnelle"، نلفي شكلانية يلمسلف، من حيث ضرورة تطبيقها في ميدان علم الدلالة، ليست ذات طبيعة خطية [63] "n'est pas de type linéaire"؛ إنها لا تعني بتقارب الوحدات وتجمّعها مع بعضها "juxtaposent" من حيث الفضاء "Espace" أو الزمان "temps"، بل تعني بالإمكانية المحض "pure possibilité" التي لهذه الوحدات لأجل التواجد "Coexister" داخل وحدات ذات مستوى عال "unités d'un niveau superieur".

و إنه لمن القصد بمكان أن نعلم أنّ التضاد "opposition" [64] لدى تلامذة سوسير و كذا تلامذة الجلوسيماتيّة والوظيفيّة، له ارتباط "correlatif" بالمدرسة الأميريكية وصلة، حيث تتعارض نظرية القوالب النحوية "tagmémique" [65] للألسني "بايك PIKE" مع التوزيعيّة الصرف "strict".

فعلى حسب زعم "بايك"، عندما يكون لدينا وصف حدثا إنسانيا "décrire un événement humain"، نجد أنّ هنالك هيئتين ممكنتين و محتملتين "deux attitudes possibles"، أولاهما تدعى "الهيئة غير الوظيفيّة" [66] "Etique" التي تركّز في الامتناع عن كلّ فرضيّة "s'interdire toute hypothèse" حول وظيفة الحوادث المروية بالتفصيل أو المسرودة "fonctions des évènements relatés"، مع تمييزها، فقط،

بوساطة معياري المكان و الزمان "caractériser" "Critères spatio- temporels" و أمّا "المنظور الوظيفي Perspective émique" [67].

فعلى النقيض من سالفه المنظور عبر الوظيفي، لا يسعى في تأويل الحوادث عبر وظائفها المميزة "interpreter les évenements d'après leur fonction particulière" في العالم الثقافي المتميز الذي تنتمي إليه "Le monde culturel particulier d'ont ils font partie."

ملاحظة: "N.B"

و لقد نعلم أنّ صفتي "غير الوظيفي" "Etique" و الوظيفي "Emique" تمّ اشتقاقهما من لاحقتي الصفتين "phonétique"[68] و "phonémique"[69]: ورسم phonémique بالإنجليزية هكذا: Phonemic، من ميدان علم وظائف الأصوات، أي الفونولوجيا "phonologique".

و في رأي "بايك" تغدو التوزيعيّة مثالا حيا لوجهة نظر خارجيّة غير وظيفيّة تتعلّق بالكلام "point de vue étique exterieur sur le langage". و عليه لا تستطيع التوزيعيّة، على هذا المستوى، أن تقدم لنوصف "description" سوى نقطة انطلاق "point de départ" ينبغي أن نركّب لها دراسة وظيفيّة "Emique" تميّز، فوق هذا، الوحدات من خلال الوظيفة التي يمنحها لها الفاعل المتكلّم "sujet-parlant"، قصد انتقائها من بين قواعد جمّة و عديدة "multiples règles"، و تصانيف مقبولة "classifications admissibles" من وجهه نظر توزيعيّة.

و قد تجد دراسة مفصّلة "Etude de détail" في تضادّ "بايك" و "هاريس" "opposition"، من البراهين، المستعملة في تعارض الفونولوجيا و الجلوسيماتية "controverse - phonologie - glossématique"، كثير ها .

*المترجم: عبد الكريم برّاشد

عن أوصوالد ديكرو.